الجزء الحادي والعشرون



السنة الخامسة

(١ يوليه (تموز) سنة ١٨٩٧) (١ صفر سنة ١٣١٥) (٢٥ بؤونه سنة ١٦١٣)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



الاستاذ هكسلي

الاستاذ هكسلي

(ولد سنة ١٨٢٥ وتوفي سنة ١٨٩٥ م)

(١) ترجمة حياته

هو توما هنري هكسلي احد اركان العلم في هذا العصر ومن اعاظم المجتهدين في نشر المعارف ولد في الرابع من مايو سنة ١٨٢٥ وكان ابوه معلم مدرسته ولم يكن في سعة من العيش فما تمكن من القيام بنفقات تعليم ابنه فنشأ هذا ولم يحرز ما يتسنى لكثيرين في بلاده من تلقي العلوم في كلياتها الشهيرة ولكنه لازم مدرسة ابيه نحو سنتين ونصف سنة ثم عمد الى المطالعة واكبّ على الدرس بمساعدة صهره الذي كان يفسر له ما اشكل عليه من مسائل العلم وكان توما ميالاً منذ صغره الى فن الطب فبعث به ذووه الى مدرسة شارن كروس وهو في السابعة عشرة فما لبث ان بدت نجابته ومقدرته في العلوم وامتاز على الكثيرين من رفاقه وبعد ان قضى ثلاث سنوات امتحن في جامعة لندن فنال الاجازة وامتاز في علم الفيسيولوجيا

ثم شرع يطبب الفقراء في القسم الشرقي من لندن ولكنه اطرح ذلك وألحق بالاسطول الانكليزي فعين جراحًا ثانيًا في البارجة (راتلسنيك) ايام كانت تجول في البحار الجنوبية بقصد الاكتشافات وما عتم طويلاً حتى ذاع صيته بين العلماء بما كان يبعث به من التقارير العلمية واقام في اوستراليا ثلاث سنوات يدقق في درس البيولوجيا حتى اصبح معدودًا بين الاعلام فيها لذلك العهد وارسل خلاصة اعماله في رسالة قرئت امام المجمع الملكي فحقق الانكليز حينئذٍ انهُ قام بينهم عالم سيكون له شأن عظيم فعين مدرسًا للتاريخ الطبيعي في مدرسة المعادن الملكية ولم تكن اجور ذلك المنصب كافية للقيام بحاجياته

وفي سنة ١٨٥٤ غادر الاسطول وعين استاذًا للعلوم الطبيعية في جرمين ستريت بدلاً من الاستاذ فوربس الذي دعي لمثل هذا المنصب في ايدنبرج وكان هكسلي قد نال قبل ذلك عضوية المجمع العلمي الملكي لما تبين لاعضاء ذلك المجمع من سعة معارفه ودقيق ابحاثه

وكان ولعًا بالقاء الخطب على القوم غير تلامذة المدارس وقيامًا بمطالب النفس عمد الى القاء الخطب في جرمين ستريت بحث فيها عن « مكان الانسان من الطبيعة » وكان لهذه الخطب دوي شديد في انكلترا عقبهُ مباحثات جمة الى ان تناول البحث فيهِ المجمع البريطاني وفي سنة ١٨٦٢ عاود تلك الخطب وبحث في ما نعرفهُ عن اسباب ظواهر الآليات وكان هكسلي يحب تعليم العامة وتنوير اذهانهم فلا ينفك عن تعليمهم وتسهيل سبل المعرفة امامهم وكان لا يضن عليهم بمعارفهِ شأن الكثيرين من العلماء

وفي سنة ١٨٦٣ عين استاذًا في المدرسة الملكية للجراحة ولبث في هذا المنصب الى سنة ١٨٦٩ وكان مع مزاولتهِ مهنتهُ وقيامهِ بمهام منصبهِ لا يتقاعد عن نصرة العلم والاشتغال بهِ في كل الاحوال فكان في سنة ١٨٦٢ رئيسًا لقسم البيولوجيا في اجتماع المجمع البريطاني المنعقد في كمبريدج وبعد مضي ثماني سنوات رأس ذلك المجمع يوم انعقاده في ليفربول وفي سنتي ١٧٦٩ و١٨٧٠ رأس جمعيتي الجيولوجيا والاثنولوجيا وعين سنة ١٨١٨ كاتبًا للجمعية الملكية ولم تمر عشر سنوات حتى دعي لاعظم منصب علمي وهو رئاسة تلك الجمعية

وفي سنة ١٨٧٥ اذ كان السر ويفيل طمسن مرافقًا السفينة شالنجر في سفرتها العلمية عهد الى هكسلي بمنصب التاريخ الطبيعي في جامعة ايدنبرج

وفي سنة ١٨٨٥ استعفى من جميع مناصبهِ الاَّ ما كان منها في مدرسة المعادن الملكية ومدرسة العلوم ولم يلبث طويلاً حتى عمد الى الاقامة في السنبورن حيث بقي الى يوم وفاتهِ

(٢) آراؤه واخلاقه

على ان هذا الرجل العظيم لم يشتهر في العلوم الطبيعية فقط ولكنهُ بحث في أهم مواضيع الحياة كاصل الانسان ومرجعهِ وواجباتهِ الى غير ذلك من المسائل التي اشغلت العلماء دهورًا طوالاً وكان طويل الباع في المناظرة تتدفق المعاني في قلمهِ مكتسية حلل البلاغة بعيدة عن التطويل المملّ مع السهولة ويدل ذلك على ما اوتيهُ هذا الرجل من المقدرة في الانشاء حتى حسدهُ داروين على منزلتهِ من التصرف في المواضيع على نمط يسهل فهمها على العامة وقد اتهمهُ البعض بالتشيع لهُ وهو براءٌ منها كما شهد لهُ

بذلك اصدقاؤه والاعداء ولعلّ منشأ هذا الوهم ما كان في الرجل من محبة الحقائق والرغبة في اعلانها حتى لغير العلماء. فما عتم طويلاً حتى لقي مقاومات شديدة في ما كتبهُ في المواضيع الدينية وغيرها والظاهر ان هكسلي كان يتمنى وقوع تلك المناظرات لما فطر عليهِ من حب الجدال ولانهُ « احب ان يسهل سبل الافتكار على بني العصور المقبلة » بحسب قولهِ وقول من شهد نضالهُ خمساً وعشرين سنة نضالاً انجلى عن انتصاره في اكثر مواقعهِ ومن قرأ ما خطهُ من شروط الصلح على مناظريهِ علم ما للرجل من الفضل على الجنس البشري وعلى جماعة الانكليز خصوصاً

نعم ان هكسلي كان عالمًا ولكنهُ لم يكن يعتبر العلم لمجرد فائدتهِ المادية من الاكتشافات والاختراعات بل كان ينظر فيهِ من حيث تأثيرهِ الادبي في ترقية عقول الناس وتهذيب اذواقهم

وبلغ صاحب الترجمة منزلة رفيعة في علم الحيوان واوحت اليهِ الطبيعة باسرار لم يتوفق غيرهُ من الباحثين للاهتداء اليها وان الواحد من رجال العلم ليختار الموضوع الواحد ويدقق النظر فيهِ ويعمد الى البحث فيهِ باطرافهِ حتى يصبح علمًا في ذلك الموضوع وهو جزء من فن اما هكسلي فقد كان مدققًا في كل فرع من علم التاريخ الطبيعي يستشهد باقوالهِ في كل جزء منهُ ·

وقد قالت احدى الجرائد الانكليزية في وصف معارفهِ ما يأتي · كتب هكسلي مقالات وكتبًا ستبقى زمنًا طويلاً محجة اهل العلم ودليلهم وقد تسنى لهُ ان اهتدى الى حل كثير من مشاكل علم الحيوان من ادنى طبقات المخلوقات الى اسماها وهو الانسان ولا غرو اذا تمكن من ذلك فان رجلاً انقطع الى الابحاث العلمية السنين الطوال مع ما اوتيهُ من الذكاء والفطنة لا يبعد ان يهتدي الى امور جديدة فقد بحث هكسلي في ذوات الفقرات الحديثة والمتحجرة والاسماك في العصور الحاضرة والقرون الغابرة ونظر في الزحافات المتحجرة وعلاقتها بالطيور حتى ما سحق عهدهُ من ذوات الثدي التي اندثرت ولهُ آراء في العلم لم تزل راجحة بعد ان ثبتت طويلاً امام مناظرة العلماء وبحث المدققين »

قلنا ان من الناس من يعمد الى علم فيكرس حياتهُ للنظر في جزئياتهِ حتى يقضي لبانة النفس منهُ ثم ينفق ساعات الفراغ وما يختص منها بالراحة في درس

موضوع آخر فان غلادستون وهو رجل السياسة المشهور كان يلتمس الراحة في درس العلوم وأشعار اليونان وغيرهم ومثلهُ كثيرون وقد حدا ذلك بالبعض الى ان توهموا ان هكسلي لم يكن يناظر في الامور الجدلية والدينية وما يختص بالمجتمع الانساني الاّ على سبيل التفكه رغبة منهُ في التخلص من مشاق الابحاث الطبيعية ولكن الذين عرفوا الرجل زمنًا طويلاً يؤكدون انهُ لم يكن كذلك بل يقولون انهُ كان بالطبع ميالاً الى الامر الثاني ميلهُ الى الاول مقتدرًا في الاثنين كلفًا بنشر الحقائق يبذل في سبيل ذلك جهد طاقتهِ

وقد اطلعنا على مقالة في جريدة القرن التاسع عشر كتبها احد اصدقاء الاستاذ وهو المستر ولفروارد وصف فيها هكسلي وصف عارف خبير واليك بعض ما قالهُ فيهِ

« كان الرجل بعيدًا عن العناد والمكابرة حتى انني لم اجد اثرًا لهما فيهِ ولكنني الفيت فيهِ صفات يسمو اليها العالم وغير العالم من الناس منها الحلم واللطف وسرعة الخاطر مع عذوبة في النطق ومقدرة في الاخذ باطراف الحديث وسهولة في استحضار الالفاظ فضلاً عما اوتيهُ من المدارك السامية والمعارف التي يصبو الى احرازها اعظم علماء العصر

« وكان الاستاذ ربعة لا يفرق شعرهِ وفي شفتيهِ دليل الثبات وعيناه سراجان متقدان يعلوهما حاجبان كثيفان يدل منظرهُ على رجل يهتم بما حولهُ اهتمامًا فائقًا وكانت ملامح الشرف بادية في وجههِ مما يدفع الناظر اليهِ الى احترامهِ ويلوح في مجمل هيئتهِ علامات الذكاء وإمارات النجابة

« واشتهر رحمهُ الله برقة حديثهِ حتى لقد كان يتمنى جليسهُ ان لا ينقطع عن الكلام وكان اذا طفق يتكلم تدفقت المعرفة من فيهِ متحلية بجواهر الفصاحة ودرر البلاغة

« ومما زاد الناس تعلقًا بهِ استعداده لمخاطبة الناس بما يرتاحون اليهِ على اختلاف اذواقهم واميالهم فاذا كان المخاطب ميالاً الى العلميات ادرك هو ذلك فعمد الى البحث فيها او الى السياسة اندفع كالبحر الزاخر حتى انهُ كان ليأخذ احقر المواضيع فيلذ سامعيهِ بما يلبسها من حلل الافكار وحلي المعاني

« واكتسب هكسلي لنفسهِ اعداء كثيرين بين رجال الدين يوم اخذ في نشر آرائهِ

العلمية ولعلَّ هذا ما حدا بهِ بعدئذٍ الى مناضلتهم في آرائهم حتى افحم الكثيرين منهم وظل يفكر طول حياتهِ فيما اتهموهُ بهِ في شبابهِ وما نسبوهُ اليهِ من الامور التي هو براءٌ منها اما في الفلسفة فقد كان مقاوموهُ يحترمون شخصهُ ومن ناظرهُ منهم فانما فعل ذلك لدحض مذهبهِ وليس للغض من مقامهِ وكان يأنس بهؤُلاء حتى دعاهُ بعضهم (على سبيل المزح) اخلص الاعداء صداقةً

« وكان شديد اللهجة في مناظرتهِ حتى خافهُ الكثيرون ممن خالفوهُ في المبادىءِ ولكنهُ لم يكن يغدر بهم فلا يغتنم غفلتهم عن القتال للايقاع بهم »

وكان هكسلي شديد الكره للفلاسفة الذين يسعون في هدم اركان الدين والعقائد وقد اعلن مرارًا ان مقاومتهُ لعلم اللاهوت لا يستفاد منها مقاومتهُ للدين ولكن ذلك لم يمنع البعض عن اتهامهِ بالالحاد وهو القائل « لا تهدم شيئًا ما لم تقدر على تشييد غيرهِ مكانهُ وقد رأى ده كارت صحة هذا القول فلم يحد عن الديانة التي نشأ عليها » ولعل ما عزي اليهِ من الالحاد انما كان منشأُهُ حكم من لم يتفهم كتاباتهِ والقصد منها فقد كانت الحقائق العلمية رأس الامور لديهِ وعليهِ فانهُ كان يسعى لدحض ما يقف في سبيل تقريرها كانما هو يكتب للخاصة من المتعلمين ولما كان قراء الكتب والجرائد ليسوا جميعًا كذلك كان من العبث ان يدركوا مقصدهُ الحقيقي فعزوا اليهِ ما هو براءٌ منهُ

ومن قرأ كتابهُ المعنون « داروينانا » علم انهُ اقرَّ هنالك على رؤُوس الاشهاد انهُ يستحيل نقض الالوهية بحسب مذهب الارتقاء

وقد قال في مقالة لهُ ما نصهُ « ان من ينكر وجود الاله كما تصوره سبينوزا لاحمق » وفي هذا القول ما فيهِ من اظهار ما انطوى عليهِ هكسلي من الايمان بالالوهية ولعلَّ الذين نسبوا الالحاد الى الرجل لم يتمعنوا في مقالتهِ التي كتبها عن ده كارت فانهُ جلى هنالك عن رسوخ في حقائق الفلسفة مسندًا تعاليمهُ الى ادراك القوة الفاعلة في هذا الكون

وكان الاستاذ من اللادريين وهو اول من اشتق اللفظة الانكليزية لهذا المذهب وهي في لغتهم (Agnoticism) نحتها من اليونانية من لفظين معناهما النفي والمعرفة فاصبح اللفظ اسماً لفريق من العلماء ممن آمن ايمانهُ وتابعهُ فيهِ وهم فرق

تختلف الواحدة عن الاخرى في مقدار نفي المعرفة شأن العلماء في الامور الفلسفية

ومما يحكى عنه انه مدة وجوده في اميركا عزم على القاء خطاب في مدينة نيو يورك وقبل حلول الوقت المعين وافاه مراسلو بعض الجرائد في بلتيمور وطلبوا اليه بالحاح ان يعطيهم نسخة من الخطاب كي ينشروه يوم القائه فاجابهم انه لم يدوّن كلمة من مقالته ولكنهم لم ينفكوا عن طلبهم واخيرًا عمدوا الى وسيلة قبلها هكسلي وهي ان يتلو عليهم الخطاب ثم هم يبعثون اليه نسخة منه ليقرأها ابان الاجتماع ففعل ولما حان يوم الحفلة اخذ هكسلي اوراق الخطاب فاذا به لا يستطيع قراءتها ولو كان الخطيب غيره لا لقى خطابًا غير الذي دوّنه اولئك المراسلون ولكنه لم يفعل بل اعتمد على ذاكرته فلفظ المقالة ثانية كما لفظها اولاً حتى ان الذين سمعوه واطلعوا على جرائد بلتيمور لم يتمكنوا من اكتشاف فرق يذكر بين الاثنين

وكان هكسلي صديقًا لكاربل الكاتب الاسكوتلاندي الشهير ولكنهما اختلفا رأيًا فيما يختص بمذهب الارتقاء وبات ذلك الاختلاف سببًا لافتراقهما وبعد سنوات ليست بقليلة لقي هكسلي كاربل وهما يسيران في احد شوارع لندن واذ ظن ذلك ان الماضي لايعاد تقدم بريد مخاطبة كاربل ولكن هذا لم يعرف صديقه حالاً وبعد تردد برهة نظر اليه وقال « أأنت هكسلي أأنت تسعى لتقنعنا باننا من نسل القردة وانا اجتهد لاجعل الناس يختلفون عن القرود ما امكنهم ذلك اننا اذًا لا نتفق فسار هكسلي وهو يقول كنت اخال كاربل ينسى ما مضى فاذا به مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

اعلن دارون مذهبه في الارتقاء واشهره على الناس ولكن هكسلي كان زعيمه المقدام وخصم من ناقضه حتى لقد يظن انه سعى في نشر ذلك المبداء اكثر مما سعى دارون نفسه والسبب في ذلك ميل دارون الى السكينة دون ان يكلف نفسه مشاق على الرد على اخصامه

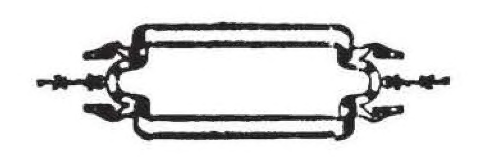
واصيب هكسلي في اخريات ايامه بالصمم الجزئي ولكن ذلك لم يمنعه عن التلذذ بمخالطة الناس ولقيامه واصيب في صباه بجرح وهو يشرح جثة فكاد يقضي عليه وبقي زمانًا لا يرجى شفاؤه وكان في حياته باسرها عرضة للآلام الداخلية التي لحقت به من جراء ذاك الجرح

والخلاصة ان الرجل كان من اكبر اركان العلم في هذا العصر ممن يفتخر بهم جماعة الانكليز وكان لموتهِ نعي عظيم في البلاد فرثتهُ الجرائد وابنة العلماء وشهد لهُ رجال الفضل لانهُ قضى حياتهُ بخدمة العلم مخلصاً في كتاباتهِ لا يتطلب سوى الحقائق من الامور بعيداً عن الكبرياء والتزلف لا يهتم بالفخفخة والغنى شان الفيلسوف الحكيم

مصابٌ أليمٌ (١)

نعت الينا اخبار دمشق الشام وفاة السيد الجليل والراعي النبيل صاحب الفضائل ورجل المآثر الجمّة غبطة البطريرك غريغوريوس يوسف البطريرك الانطاكي والاسكندري والارشليمي وسائر المشرق لطائفة الروم الكاثوليك · لا جرم ان الطائفة الكاثوليكيّة خصوصاً وابناء الشرق عموماً خسروا بوفاتهِ خسارة لا تعوّض وفقدوا بفقده هادياً يهتدون برأيهِ الصائب عند اشتداد المحن وسنداً يعتمدون عليهِ عند تفاقم الخطوب على ان مبراتهِ لا تموت ومآثرهُ تثمر لهم الخيرات والبركات طول الايام · سقى الله مثواه وانل الرحمة والرضوان والهم ابناء طائفتهِ الكرام جميل العزاء والسلوان

(١) وافانا البرق بنباء هذه الفاجعة وقد كاد يتم طبع الهلال فاضطررنا الى اثبات الخبر في هذا المحل آملين ان نأتي على ترجمة الفقيد فيما بعد ان شاء الله



باب المقالات

سبب قيام الدولة العربية المضرية (١)

انهُ ليصعب الآن على المتكلم بين الجمهور ان يجد موضوعاً للكلام يحمل السامعين على الاصغاء بما يوجب سرورهم من جهة والاطراء على المتكلم من جهة اخرى والسبب على ما اظن ان المواضيع اصبحت مبتذلة فما من موضوع مباح التكلم فيهِ الاَّ وقد عرض لسامع ان سمعهُ اكثر من مرَّةٍ فضلاً عن ان الكلام لم تظهر لهُ ثمرة في سامعيهِ ولا أولى المتكلم الاَّ اطراء ساعة وانتقاد شهرٍ . وقد فكرت كثيراً في موضوع يكسبني اطراءكم عليَّ ولا تملون منهُ فلم اجدهُ بين المواضيع الادبية لكثرة ما اصبحت هذه المواضيع مطروقة حتى كادت انفسنا تعافها ولا بين المواضيع العلمية لانَّ هذه اذا جُلْت فيها بما يوجب اعجابكم اخذت على نفسي ثِقلَ المعلم وحملتكم على مشاق التلمذة وشيء من هذا لا يحتملهُ المقام . فقلت لعلي اجد بين المواضيع التاريخية ما يوفق بين الغرضين غرض المتكلم من حبّ الاطراء عليهِ وغرض السامعين من ان لا يملوا من الكلام والمتكلم معاً فان كنت اصبت موضع الحاجة فحبذا الامر والاَّ فانا لله وانا اليهِ راجعون فما كل طالب يوفَّق في مطلوبهِ ولا كل من سعى يصادف حظاً ومع ذلك فلا ينبغي القنوط وحسب الانسان ان يبذل ما في وسعهِ

يقول العرب ان اسماعيل بن ابراهيم خليل الله جاء مكة مع امهِ هاجر فتزوج في جرهم قبيلة من العرب سكنت مكة لذلك الحين وعلى ما يقال استحكمت لهُ الرياسة فيهم لشرف منتسبهِ الى ابيهِ ابراهيم وخلفهُ في السؤدد فيهم بعض بنيهِ ثم عادت الرياسة الى جرهم واستتبعوا اليهم بني اسماعيل لعهدٍ قريب من رياسة ابيهم وما زال الامر لهم في مكة وما جاورها الى ان جاءت خزاعة وهي قبيلة من اليمن فابتزَّت جرهم من رياسة مكة وغلبتهم على ما في ايديهم من تلك البلاد فتنحى بنو اسماعيل عن مكة وغُلبوا

(١) هو خطاب القاه حضرة الفاضل جبر افندي ضومط في احدى جلسات جمعية شمس البر ببيروت

ايضًا على امرهم وبلادهم تبعًا لاخوالهم امَّا جرهم فصارت الى الفنا وتلاشى امرها كما تلاشى عاد وهي قبيلة اخرى من قبائل العرب صارت الى الاضمحلال والى ذلك اشار المتنبي حيث يقول

اجار على الايام حتى ظننته * تطالبه بالردّ عاد وجرهم

وما زال نسل اسماعيل مغلَّبين على مكة يسكنون ما حوالها من الحجاز ولخزاعة السود والتقدّم الى ان ضعف امرها مع كرور الايام واقبل قصيّ وهو رجل من قريش ومن نسل اسماعيل الى مكة فصاهر خزاعة وتزوج ابنة مقدّم فيهم كانت له رياسة مكة وسدانة الكعبة على ما يقولون فعمل قصيّ بعد موت حميه على اخراج خزاعة من مكة واستعان عليهم باقوام من اقاربه فتم له الامر وانزل عشيرته من قريش منزل خزاعة في مكة وجمع شتاتهم فسموه مجمِّعًا على ما ورد في اشعارهم وذلك قبل الهجرة بما يقارب المئتي سنة واستقل قصيّ بزعامة مكة وسدانة الكعبة وعمد الى عشيرته الاقربين فاسكنهم بطاح مكة حوالي الكعبة فسموا قريش البطاح والابعدين فانزلهم في ظواهرها فسموا قريش الظواهر ولذلك فقريش البطاح مقدمون في الشرف والسؤدد على قريش الظواهر لا ينكر فضلهم وتقدّمهم احدٌ

والحق ان تاريخ خزاعة ومن قبلهم من جرهم تاريخ سقيم لا يعتمد عليه ولا تخلص منه حقيقة واكثره مبنيّ على تقاليد العرب وما تناقلوه في اشعارهم واخبارهم يرويها الخلف عن السلف وفي ذلك ما فيه من التشويش والاختلاط

وولد لقصيّ بنون من جملتهم عبد الدار بكره وعبد العزّى وعبد مناف والمطلب وام هذين حُبي ابنة حُليل الخزاعي آخر من ساد في مكة من خزاعة وعلى ما يقال انّ قصيّ كان له هوًى في بكره عبد الدار فخاف ان يسبقه اخواه عبد مناف والمطلب وكانا قد شرفا وسادا في عهد ابيهما فعهد اليه بالامر من بعده فقال اما والله يا بنيّ لا لحقنك بالقوم يعني اخويه عبد مناف والمطلب وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له ولا يعقد لقريش لواء لحربها الّا انت بيدك ولا يشرب رجل بمكة الّا من سقايتك ولا يأ كل احد من اهل الموسم الّا من طعامك ولا تقطع قريش امرًا من امورها الّا في دارك ولا يكون احد قائدًا لقوم الّا انت واشار بذلك الى وظائف ستٍ كانت لشرفاء قريش واهل السؤدد منهم

يفخرون بها وهي السقاية والرفادة والحجابة ودار الندوة واللواء والقيادة · ولنشرح معاني هذه الكلمات اما السقاية فالمراد بها سقاية الحاج وكان العرب يقصدون مكة في كل سنة يزورون البيت ويطوفون حول الكعبة ولما كانت المياه قليلة في مكة كانوا يأتون بها الزوار الى حيث يقرب منالها منهم وقد يقذفون فيها التمر والزبيب يمتنون بها على العرب وكان العرب يعتدون ذلك صنيعةً لمن يقوم به ويدًا له عليهم يجلونه من اجلها ويعظمون قدره · واما الرفادة فكانت قريش تخرج للحاج طعامًا لذوي الفاقة منهم ممن لا يقوون على حمل الزاد او من نفدَ زادهُ منهم والعرب تتمدَّح باطعام الطعام ويشيدون بذكر المُطعم الى هذا اليوم واعظم صنيع عندهم الضيافة على ما لا يخفى عليكم · واما الحجابة فمعناها القيام على الكعبة وفتح بابها للزوّار وهي وظيفة دينية ولما كانت العرب تعظم الكعبة وتحسبها اشرف المساجد عندهم كان القائمون على الحجابة موضوعًا للتجلة والاعتبار · ولا بد ايضًا ان يُعهد لمن كانت الحجابة في يده بأمر النذور والتقادم فيكون هو الوالي عليها والمتصرف فيها في وجوهها · واما دار الندوة فدار بناها قصيٌّ على مقربة من الكعبة وهي خاصة بقريش من سكان مكة فاذا اجتمعوا لمهم اجتمعوا فيها · وكان لا يدخلها الاَّ من بلغ الاربعين من العمر وكان من اشرافهم وقيل كان لا ينكح رجل امرأةً من قريش الاَّ في دار الندوة هذه · ولا يُعقد لواء لحرب الاَّ فيها ولا تُدرَّع جارية من قريش الاَّ في تلك الدار ومعنى ذلك انه اذا بلغت الابنة مبالغ النساء جاؤوا بها الى دار الندوة فيشق مُوَلّى امر تلك الدار عنها درعها اي قميصها ويدرعها بيده اي يلبسها الدرع ثم ينقلب بها وليّ امرها فتحجب · واما اللواء فيراد به عقد راية الحرب فتكون في يد صاحب اللواء لا يرفعها غيرهُ · واما القيادة فامارة الركب والحرب لا يتقدم عليه متقدم في ذلك · فلما مات عبد مناف وعبد الدار تنازع بنوهما امر تلك الوظائف وقيل بل تنوزع عليها في حياتهما فانقسمت قريش فريقين فريق حالفوا بني عبد مناف وفريق بني عبد الدار وكان احلاف بني عبد الدار بني مخزوم ومنهم عمر ابن الخطاب وخالد بن الوليد وبني سهم ومنهم عمرو بن العاص وبني جُمح وبني عديّ بن كعب وسموا الاحلاف او لعقة الدم وذلك انهم ذبحوا عند تحالفهم وجعلوا الدم في قصعة غمسوا فيها ايديهم ولعقوا منها ايذانًا بالتحالف واما احلاف بني عبد مناف فكانوا بني زهرة وبني اسد بن عبد العزّى

(ومنهم عبد الله بن الزبير بن العوام) و بني تيم بن مرة ومنهم ابو بكر الصديق و بني الحارث بن كعب وسموا المطيبين وذلك انهم اخرجوا طيبًا فتمسحوا به ايذانًا بانهم يد واحدة وآل الامر الى المنازعة والخصام ثمَّ اصطلحوا على ان تقسم الوظائف بينهم اعني بين بني عبد مناف و بين بني عبد الدار فصارت السقاية والرفادة والقيادة لبني عبد مناف و بني اللواء والحجابة ودار الندوة في بني عبد الدار

ولنرجع الى عبد مناف لانَّ من بنيهِ اصحاب الدولتين العظيمتين في الاسلام اعني اميَّة و بني العباس واليكم جدول انسابهِ . ولد لعبد مناف هاشم وعبد شمس وكانا توأمين والمطلب ونوفل والثلاث الاول بنو ام واحدة . وَوُلد لعبد شمس بنون منهم اميَّة وهو اشهرهم وعبد العزَّى وحبيب و ربيعة . وَوُلد لامية حرب والعاص وابي العاص وابي العيص وهم اعيان قريش . وَوُلد لحرب صخر وهو ابو سفيان ابو معاوية المشهور اول ملوك بني امية . وَوُلد لابي العاص المغيرة وعفان والحكم . وَوُلد لعفان عثمان ابن عفان ثالث الخلفاء في الدولة الاسلامية وَوُلد للحكم مروان بن الحكم وانتقل الملك الى هذا بعد يزيد بن معاوية والى بنيهِ من بعده واشهرهم عبد الملك بن مروان وما زال لهم ملك الاسلام الى ان قام بنو العباس نحو سنة ١٣٢ هجرية

البقية تأتي

احصاء القطر المصري

ذكرنا في بعض اعداد الهلال الاخيرة مشروع الحكومة المصرية في احصاء سكان القطر المصري وقد صدر الاحصاء وتناولنا خلاصتهُ كما سنذكرها في ذيل هذه المقالة

ولكننا رأينا بمناسبة ذلك ان نذكر تاريخ الاحصاآت المصرية من اقدم ازمانها الى الآن فيكون ذلك بمثابة تاريخ عمرانها فنقول

قلما عني القدماء باحصاء سكان الممالك احصاء مضبوطًا على مثل ما يفعلونهُ الآن ولكنهم كانوا يفعلون ذلك بالتقدير على سبيل التقريب وربما استخرجوهُ من مقدار ما كانوا يجبونهُ من الاموال او نحو ذلك

فاقدم من ذكر شيئًا من هذا القبيل عن القطر المصري هيرودوتس الرحالة فذكر عدد مدن القطر لاعدد سكانه فقال ان عددها بلغ ٠٠٠ ر ٢٠ مدينة عامرة في زمن اماسيس (بالقرن السادس قبل الميلاد) واما عدد السكان فقد ذكرهُ اولاً ديودوروس فقدّرهُ بسبعة ملايين نفس ثم قدرهُ يوسيفوس بسبعة ملايين ونصف في زمن فسباسيان وذلك قريب مما كان عليهِ في الاحصاء الماضي

فلما فتح العرب مصر في صدر الاسلام لم يحصوا سكانها ولكنهم ذكروا ما جبوه من الخراج على الجماجم فقد ذكر المقريزي عن عمرو بن العاص وهو اول من جبى خراج مصر في الاسلام « ان جبايتهُ كانت اثني عشر الف الف دينار (٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ١٢) بفريضة دينارين دينارين من كل رجل ثم جباها عبد الله بن سعد بن ابي سرح اربعة عشر الف الف دينار (٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ١٤) » قال « وهذا الذي جباه ثم عبد الله انما هو عن الجماجم خاصة دون الخراج »

فقد كان عدد سكان مصر من الرجال فقط ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٦ في زمن عمرو و ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٧ في زمن عبد الله دون النساء والاولاد فاذا اضفنا الى ذلك ما يلحقهُ من عدد هؤلاء زاد عدد سكان القطر على ثلاثين مليونًا وهو كثير فالغالب ان يكون المراد عدد السكان جميعًا وهو معقول يطابق ما ذكره الاحصائيون المتقدم ذكرهم

على ان ذلك العدد قد اختلف كثيرًا بعد الاسلام بين الزيادة والنقصان باختلاف الدول التي توالت على مصر وحالها من الضيق والرخاء فلم يأتِ آخر القرن الثاني عشر حتى انحط عدد سكان هذا القطر الى مليونين فقط لكثرة المهاجرة بسبب ما كان من استبداد الامراء المماليك وظلمهم

فلما تولى المغفور لهُ محمد علي باشا واستأصل شأفة المماليك وسعى في تعمير وادي النيل بما مهدهُ من سبل الحضارة اخذ السكان في الزيادة بما نقاطر اليهِ من النزالة وغيرهم فلم يمضِ النصف الاول من هذا القرن حتى تضاعف العدد ثم ما زال آخذًا في الزيادة حتى صار اربعة اضعاف ما كان عليهِ في زمن المماليك كما سترى واوّل من قدّر سكان القطر في هذا القرن الفرنسويون عند حملتهم عليهِ في اواخر القرن الماضي . ثم احصتهم الحكومة سنة ١٨٤٦ وتوالت الاحصاآت بعد ذلك الى

عام ١٨٩٧ كما ترى في هذا الجدول

سنة	١٨٠٠	تقدير	الفرنساويين	٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٣
«	١٨٤٦	«	احصاء الحكومة	٢٤٤ ر ٤٦٣ ر ٤
«	١٨٥٥	«	كولوشي باشا	٠١٣ ر ٤٠٣ ر ٤
«	١٨٦٥	«	« «	٦٧٧ ر ٨٤١ ر ٤
«	١٨٧٣	«	دي ربني	٤٠٥ ر ٢٠٣ ر ٥
«	١٨٧٥	«	الدكتور روسي بك	٧٥٧ ر ٢٥١ ر ٥
«	١٨٨٣	«	الحكومة	٣٨١ ر ٨٠٦ ر ٦
«	١٨٩٧	«	«	٣٣٣ ر ٦٥٤ ر ٩

فنرى عدد السكان قد ازداد تدريجًا ولكن الزيادة كانت على معظمها في السنين الاخيرة بين سنة ١٨٨٣ وسنة ١٨٩٧

﴿ احصاء هذا العام ﴾ وهاك جدولاً يشتمل على احصاء مديريات القطر المصري ومحافظاته في هذا العام وما يقابلها في الاحصاء الاخير عام ١٨٨٣

﴿ المحافظات ﴾

	سنة ١٨٩٧	سنة ١٨٨٣
القاهرة	٥٧٦٤٠٠	٣٨٠٣٣٣
الاسكندرية	٣١٩٧٦٧	٢٣٥٧٤٨
دمياط والمطرية	٠٤٣٤٧٧	٠٤٣٦١٧
بورتسعيد والقنال	٠٤٣٠٣٧	٠٣١٠٧٠
السويس وتوابعها	٠١٨٠٦٨	٠١١١٦٧
العريش	٠١٦٩٩٣	٠٠٣٩٣٣
المجموع	١٠١٧٧٤١	٦٩٥٨٤٦

﴿ الزيادة ٣٢١٨٩٥ سنة ٩٧ عن سنة ٨٣ اي ٤٦ في المئة ﴾

مديريات الوجه البحري

	سنة ١٨٩٧	سنة ١٨٨٣
البحيرة	٦٢٣٠٨٠	٤١٣٨٨٢
الشرقية	٧٤٧٣١٥	٤٦٤٨٨٩
الدقهلية	٧٣٧١٩٨	٥٨٦٠٣٤
الغربية	١٢٩٧٨٥٣	٩٢٩٤٨٨
قليوبية	٤٧١٦١٠	٢٧٠٤٨٦
منوفية	٨٦٤١٤١	٦٤٦٠١٣
المجموع	٤٦٤١١٩٧	٣٣١٠٧٩٢

الزيادة ١ر٣٣٠ر٤٠٥ سنة ٩٧ عن ٨٣ اي ٤٠ في المئة

مديريات الوجه القبلي

	سنة ١٨٩٧	سنة ١٨٨٣
اسيوط	٧٥٦٠٣١	٥٦٢١٣٧
بني سويف	٣١٣٧٨٠	٢١٩٥٧٣
الفيوم	٣٧٠٦٧٦	٢٢٨٧٠٩
الجيزة	٣٩٨٨٨٨	٢٧٨٥٠٣
المنيا	٥٤٢٨٥٩	٣١٤٨١٨
جرجا	٦٨٧٨٩٠	٥٢١٤١٣
قنا	٧٠٥٠٨١	٤٨٨٧٢٠
النوبى	٢٢٠١٨٠	١٥٨٥٢٩
المجموع	٣٩٩٥٣٨٥	٢٧٧٢٤٠٣

الزيادة ١ر٢٢٢ر٩٨٢ سنة ٩٧ عن سنة ٨٣ اي ٤٤ في المئة

المجموع العمومي

سنة ١٨٩٧	سنة ١٨٨٣
٩ر٦٥٤ر٢٣٣	٦ر٧٧٩ر٠٤٠

فالزيادة ٢ر٨٧٥ر٢٨٣ سنة ٩٧ عن سنة ٨٣ اي ٤٢ في المئة

باب المراسلات

التاريخ والمؤرخون

لاحد الادباء

أساس التاريخ الصدق فكل مؤرخ يكتمهُ او يطوي بعضهُ او يُدخل فيهِ ما لا يعتقد صحتهُ هو غير خليق بالثقة ومثلهُ كمثل المصور الذي يحرص على اخفاء ما في خلق من يصوره من العيب او التشويه او كالمقرّظ الذي يحرص على اظهار ما في ممدوحهِ من المحاسن وستر ما فيهِ من المقابح . ثم ان تأليف التاريخ ليس بضربة لازب على كل احدٍ ولكن ان تصدى له احدٌ فضربة لازب عليهِ ان يتحرّى الصدق و يقولهُ كلهُ ولا يقول غيره فان دعاه ذلك الى ايراد ما فيهِ طعنٌ على احدٍ من العظماء فليهِ ردهُ واللوم حينئذٍ على المطعون فيهِ لا على الطاعن وانما يتوجه اللوم على المؤرخ اكثر ما يتوجه اذا كتم من الافعال المذمومة ما لو صرّح بهِ لقمع مَن في طبعهِ استعداد للانحطاط عن ارتكاب مثلهِ . فان موسى اول المؤرخين لما كتب تاريخ اليهود في الاسفار الخمسة المنسوبة اليهِ لم يكتم شيئاً من مساوىء قومهِ ولا من نقائصهم وذلك ليقف عليها مَن يجيء بعدهم فيجتنبها ومن بعدهِ داود حرص كل الحرص على التصريح بخطيئتهِ المعلومة واصحاب الاناجيل صرّحوا بمثرة الحواري بطرس في انكاره صاحبهُ ثلاثاً

وقد انتقد بعض مؤرخي العرب سياسة عثمان ذي النورين وافعال الوليد الاموي وفظائع الحاكم الفاطمي . الا ان التصريح بالمساوىء شيءٌ والسباب شيءٌ آخر ولذا ينقم على بعض المؤرخين من العرب ما أَتوهُ من اسلوب التحقير فكلما كان الكلام في مُلك عدوّ فانهم قلما يذكرونهُ الّا دعوه طاغيةً او علجاً او كلباً واستنزلوا عليهِ اللعنة والخذلان من عند ربهم وقلما يذكرون مدينةً من مدنهِ الّا قالوا دمّرها الله وقلما يذكرون وفاتهُ الّا بقولهم هلك او سلمهُ عزرائيل الى مالك

وكذلك يجب على من كان جهبذاً من المؤرخين ان يتفادى من الافراط في

حقائق التاريخ ولا يخشَ عليها ان تنقلب اكاذيب لمجرّد امعانهِ في تقصّيها ونقدها فان الحق لا ينقلب بطلاً بمجرّد التنقيب عنهُ بل هذا شأن الخرافات ولكن ينبغي عليهِ ايضًا ان لا يقبل قالة احدٍ ما لم يتيقن صدقها في نفسها سواءٌ كان قائلها ثقةً عندهُ او لم يكن اذ لا بدَّ لهُ من الامعان في التدقيق والتقصي والاَّ اختلطت عليهِ الحقائق التاريخية الراهنة بالخرافات والاساطير حتى اذا انكشفت هذه بعد حين كما هو شأنها القت شكاً على ما خالطتهُ من الحقائق ووجد بذلك المكابرون والمعاندون ذريعةً للطعن في الحقائق نفسها وهذا فضلاً عن ان المؤرخ يعرض نفسهُ لان يصدق فيهِ ما قالهُ ابن خلدون في احدى مقدماتهِ عن القصّاص الذين يتهافتون على الحكايات الواهية وينقلون كل ما يقرأونهُ غثًا كان او سمينًا

اما الافراط في التشكيك او التكذيب وهو ما يُعرف بالعناد والمماراة فانهُ كثيرًا ما يحمل صاحبهُ على الارتياب في ما لا ينبغي ان يرتاب فيهِ احدٌ ويزيّن لبعض المتحذلقين ان ينكروا من الحقائق ما يفوق ادراكهم او ما عساه ان يكون في ظاهر الامر مستغربًا وما ذلك الاَّ تظاهرًا منهم انهم ليسوا من السذّج الذين يصدقون كل ما يسمعونهُ وانهم لا يسلمون الاَّ بما يقوم في عقولهم ومنهم طائفة ينكرون اقوالاً واخبارًا تُعزَى الى مؤرخ ثقةٍ محققٍ وما ذلك الاَّ لان اسلوب الكلام او الخبر المنسوب اليهِ يخالف في نظرهم ما يعهدونهُ من اسلوبهِ في التعبير عما في نفسهِ او لانهم لا يفهمون بعض الفاظٍ واردةٍ في العبارة المنسوبة اليهِ او لانهم يجدون ان ما قالهُ او اخبر بهِ لا يوافق ما جاءَ فيهِ عن غيره من المؤرخين الذين طالعوا مصنفاتهم او لان ما عينهُ من زمن الحادث الذي اخبر بهِ لا يوافق ما توهموه هم انفسهم من ذلك فيأخذون من ثمَّ في الحدس والتخرّص ويسقطون من التاريخ حوادث لا ريب في صحتها ويحذفون منهُ امورًا لا شك في انها جرت وينكرون اقوالاً لا يكاد يختلف اثنان في انها قيلت

فاذا تبصرت في هذا جميعهِ وجدت ان شدة التكذيب مما ينبغي اجتنابهُ كسرعة التصديق وان المكابر الماحك ملومٌ لافراطهِ في الانكار كما يلام من كان بفنةٍ وابصة سمعٍ لتفريطهِ في التصديق وانما هي منزلةٌ بين المنزلتين

نعم انهُ قد يمرّ بالمؤرخ احيانًا حوادث يتردد او يشك في صحتها فان كانت لا تعلق لها بما هو بصددهِ فليتوقف في الحكم عليها او يصمت عنها بتةً والاَّ فليذكرها متبرئًا

من عهدتها ومتفاديًا ما استطاع من الحدس والتخرص فيها فانها مدعاة للحيد عن جادة الصواب ولان المؤرخ الذي يحدس و يتخرص في ما غمض عليهِ من الروايات لا يأمن الزلل عاجلاً او آجلاً ولا يسلم من مظنة الرجم بالغيب عمدًا مهما احترس منهُ ونبه عليهِ القارىء . الا ترى انهُ قد يأتي بعده مؤرخ آخر فيعثر على ذلك الخبر عاريًا من ذلك الاحتراس و يقرّبهُ شيئًا الى الامور الواقعية ثم يأتي ثالث و ينقل رواية الثاني ولكنهُ يجعلها من الحقائق الراهنة و يستشهد على صحتها بما جاء عن سالفيهِ فان ردّها بعد ذلك احدٌ من المحققين عدّه المتجاهلون متجاسرًا وان تصدّى لاستئناف البحث عنها عدوهُ طُلَعةً منطالاً

ثم ان للمؤرخين طريقتين في التصنيف الاولى ان ينقل احدهم ما يحققهُ و يحتاج اليهِ من نصوص غيرهِ نقلاً مجردًا ولا يأتي بشيء من عند نفسه الا ما لا بد منهُ لربط بعض تلك النصوص ببعضٍ . والثانية ان لا يعتبر من تلك النصوص سوى المعنى المحصل منها ثم يورده بالاسلوب الذي اصطلح عليهِ هو نفسهُ ليكون بذلك تصنيفهُ نمطًا واحدًا . والطريقة الاولى وان كانت اسلم من الخطأ وابعد عن الزلل الا انها ليست في الحقيقة سوى عرض نصوص الغير على القراء ليستفصلوا البحث عنها بانفسهم و ينكروا او يسلموا بالحوادث الواردة فيها تبعًا لما يترجح عندهم من كذبها او صدقها و يستنتج كل واحدٍ منهم بنفسهِ النتائج التي تلزم منها في نظره . وفي هذه الطريقة ايضًا ما لا يخفى من العناء الطويل بنقل الالفاظ وما يتأتى عن ذلك من الاسهاب والتكرار احيانًا لانهُ قد يتفق ان الحادثة الواحدة يذكرها مؤرخون متعددون على طرقٍ متنوعة و بالفاظٍ مختلفة بحيث يتعين على الناقل والحالة هذه ان يأتي على سائر تلك الاحوال والالفاظ المتغايرة حرصًا منهُ على تقييد كل الروايات كي يتسنى لمطالع كتابه ان يحيط بها علمًا ولا يفوتهُ شيء من تفاصيلها وهذا يعرّض الناقل لان يُنسب اليهِ ما قد يكون في اسلوب المنقول عنهُ من الابهام او الايجاز المخلّ او الاسهاب المملّ . وزد على ذلك ان صاحب هذه الطريقة قد يضطر ايضًا ان ينقل الى تاريخهِ اشياء ليست في حد نفسها من التاريخ في شيء لانها اكثر ما تقتبس من مراسلات شخصية او من تقاريظ وتآبين شعرية او ما جرى هذا المجرى مما لا يكاد يُراد بهِ سوى الملق او زخرف القول وفصاحة اللفظ او تلفيق الحوادث بحسب تلقين الهوى او على وجهٍ ترتاح اليهِ النفس لا على

وجهٍ تُراعى فيهِ الحقيقة ومعلومٌ ان النصوص التي من هذا القبيل لا ينبغي ان تنزل منزلة الحقائق الراهنة التي يعوَّل عليها من كل الوجوه وهذا فضلاً عما ينشأ عن ذلك من التطويل . فقصائد المتنبي في مواقع سيف الدولة مثلاً اذا استُشهد بها في متن تاريخ يُتحرَّى فيهِ الجد والصدق المجرد تقع غالبًا في غير موقعها وتكون مدعاةً الى الاسهاب من غير ضرورة لان قائلها انما اراد بها مدح ممدوحهِ باسلوبٍ بليغ ولفظٍ فصيح لا اثبات وقائع تاريخية الا ما كان من ذلك استطرادًا او على سبيل التمثيل تضمينًا او تلميحًا فلذا قلما يستفيد منها مطالع التاريخ شيئًا الا بعد اضاعة الزمان في البحث والتنقيب عنها في الشروح عسى ان يجد ثمَّ ما يبل غليلهُ وهيهات .

وحقيقة الامر في هذه الطريقة انها ليست تاريخًا وانما هي اعداد مواد يُستعان بها على تصنيف التاريخ وهذا بشرط ان يُحسن الناقل اختيار ما ينقلهُ من الحوادث والنصوص التي تثبت بها وان لا يحذف من ذلك ما يستهجنهُ او ما يضاد مذهبهُ او يخالف خطتهُ ونزعتهُ وان يفسر ما يعثر عليهِ ثمَّ من عبارات مبهمة والفاظٍ هي بالنظر الى اهل عصره عويصة وان لم تكن كذلك بالنظر الى عصر قائلها وان يوفق بين ما عساه ان يظهر في اول وهلة متناقضًا ولكن من غير ان يضعف معناه او يُحيلهُ عن مغزاه او يميل بهِ مع هواه

وما تقدم من شروط هذه الطريقة هو سبب ما اشرنا اليهِ من الاسهاب المملّ وهو شرٌّ عظيم لانهُ كثيرًا ما ينشأ عنهُ سأَم القارئ الى حدٍّ يحملهُ على اطراح تلك المجلدات الضخمة والعدول عن قراءتها بتةً وبذلك تفوتهُ الفائدة من مطالعة التاريخ ومعرفة حقائقهِ بعكس ما لو كان الكتاب موجزًا بلا اخلال وممتعًا بلا املال

واما الطريقة الثانية فهي ان يعمد مصنف التاريخ الى ما يوافق غرضهُ من تلك النصوص فيمحصها ويحفظ منها معناها دون لفظها ويفرغ ذلك المعنى في قالبٍ لائق بهِ من اللفظ السهل والعبارة البينة ويؤديهِ في الجملة بالاسلوب الذي اصطلح عليهِ هو نفسهُ لتكون بذلك لهجة كتابهِ واحدةً في جميع المواضع . وهذه الطريقة احبُّ الى القراء من تلك الَّا انها لا يؤمن معها شذوذ الناقل الملخص عن جادة الحق التي لا ينبغي ان يشذَّ عنها احدٌ . والعلة في ذلك ان هذه الطريقة قد تدفع محتذيها احيانًا الى ان يضيف الى الحقائق المجردة التي يلخصها نتائج يستنتجها هو نفسهُ من مقدماتٍ يتوهمها

وقد تحدوه ايضًا الى وضع تنبيهاتٍ من عنده او اشاراتٍ وملاحظاتٍ وانتقاداتٍ يستصوبها وان لم يكن ثمَّ ما يصوّبها في الواقع . وهذا موقف حرج يُوقع في ما اشرنا اليهِ من الميل مع الهوى الاّ ان الذي يجعل تحري الصدق وتطلب الحقائق نصب عينيهِ لا يعجز عن اقتحام هذه العقبة سالمًا

ثم ان المؤرخ اذا اضطرَّ الى ذكر الحوادث المتوغلة في القِدَم او المتقدمة على عصرهِ بزمنٍ مديد فلا يتحتم عليهِ في كل الاحوال والمواطن ان يعين زمانها بالتدقيق اي ان يذكر العام بل الشهر بل اليوم الذي جرت فيهِ ما لم يكن على يقين تام من ذلك لان هذا ليس من ولايتهِ بل هو من ولاية المؤرخين الذين جرت تلك الحوادث في عصرهم وعرفوها بكل اصولها وفصولها معرفةً تقدّرهم على تعيين زمانها من غير ان يعرضوا انفسهم للخطأ الفاحش . فالمؤرخ الذي يتصدى مثلاً لذكر ما جرى من الحوادث في المشرق في هذا القرن اي منذ ايقاع السلطان محمود بالانكجارية الى يومنا هذا او ما جرى منها في المغرب منذ ثارت الامة الافرنسية على ملكها فخلعتهُ الى هذا الاوان لهُ ان ينسق تاريخهُ عامًا فعامًا ان شاء وان يعين ازمنة الحوادث بالتدقيق ويذكر الشهر بل اليوم الذي جرت فيهِ ان احبَّ ذلك . اما المؤرخ الذي يتصدى في عصرٍ متأخر لذكر حوادث متوغلة في القدم او متقدمة على عصرهِ بقرون عديدة فانهُ اذا صرف همتهُ الى تعيين ازمنة وقوعها بالتدقيق اتعب نفسهُ ومطالعي تاريخهِ سدًى بل ربما عرَّض نفسهُ وعرَّضهم للخطأ والانخداع ايضًا لان كثيرًا من تلك الحوادث لا يعرف زمن وقوعها الا بالحدس او بالتقريب وكلا الامرين مدعاة الى الوهم وهذا ما حدا احد المحققين المحدَثين الى وضع كتابٍ ممتعٍ نبه فيهِ على المغالط التي تهوَّر فيها مؤرخو القرون الاربعة الاولى للميلاد عند ما تصدوا لتعيين ازمنة ما جرى من الحوادث وحدها . وفائدة هذا الكتاب وامثالهِ ان يحذر مطالعي تواريخ الاعصر المتوغلة في القِدَم من ان يعتقدوا ان الحوادث التي يطالعون تاريخها في كتاب متأخر الوضع عنها بمدةٍ مديدةٍ قد جرت فعلاً في السنة التي يرونها مدوَّنة في رأس الصفحة من كتابهم

وكذلك غير محتم على المؤرخ ان يتبع في سياق تاريخهِ نسقَ السنين في كل الاحوال والمواطن لان ذلك يدعو الى ملل القراء لما يرونهُ من انقطاع سياق الخبر

الواحد مرارًا وانقسامه الى شذرات متعددة كل واحدة منها اذا قرأوها منفردةً عما يربطها باخواتها لم يفوزوا منها بطائل ولم يجدوا في مطالعتها لذةً مثلما كانوا ليفعلوا لو وقفوا على الكل دفعةً . وعلة هذا ان المؤرخ الذي يدوّن في كل سنة ما جرى فيها يضطر في كثير من الاحوال ان يقطع سياق الحديث في حادثة مهمة ويقف دون اتمامها ليعرّج على غيرها ويجتاز فجأةً من المشرق مثلاً الى المغرب ومن انطاكية الى رومية او من بغداد الى قرطبة ويترك الحجاج في العراق ليخوض في حديث طارق بن زيادة بالاندلس وان يقطع الخبر الذي هو بصدد ايراده ويضطر الى ذكر وفاة خليفة او عزل وزير او انهزام قائد وهذا الضرب من الانتقال الاعتباطي من موضوع الى موضوع آخر لا التئام له به ولا هو منه بسبب يضعف فائدة التاريخ ويسئم القراء وهو بالاخبار بين البق منه بالمؤرخين فيحسن بالمؤرخ اذن انه اذا اخذ في سرد حادثة مهمة يبتدئ بها منذ ابتدائها ولا يغادرها حتى يفرغ منها ويبلغ بالقارئ الى نهايتها ولو اضطر لذلك ان يتقدم او يتأخر بضع سنين لان الغاية التي يتوخاها انما هي ان يوقف مطالعي تاريخه على الحوادث المهمة التي يسردها لهم وان يحملهم على فهمها وتحفظها في ذاكرتهم من حيث فحواها وذلك من غير ان يعرّضهم للضجر

نعم ان الابهام كثيرًا ما يتخلى بتعيين ازمنة الحوادث الاّ ان اغفال هذا التعيين ولا سيما في الحوادث التي لا يعرف زمان وقوعها يقينًا ذنبٌ يغتفر المؤرخ في جانب ما يتوخاه من الوضوح ومراعاة شروط الصدق وما يتحراه من نبذ الخرافات واطراح ما لا يجزم بصحته

ولعمري لو رام المؤرخ ان يحقق ويعين زمان ما كان من الحوادث مجهول الزمان يفني عمره في البحث والتفتيش ولا يحصل بعد اللتيا والتي الاّ على تحقيق الزمان الذي جرت فيه حادثةٌ لعلها ليست بذات بالٍ او لانهم سوى الافراد

وبعدُ فانهُ اسهل على الانسان ان يذكر الحوادث نفسها من ان يذكر زمان حدوثها . الا ترى ان كل واحد منا يسهل عليه ان يذكر فعلاً فعلهُ او قولاً قالهُ من غير ان يذكر اليوم او العام الذي جرى له ذلك فيه . فجهلنا بزمان الحادثة لا ينقص من اهميتها كثيرًا كما ان علمنا به لا يزيد في فائدتها كثيرًا

باب السؤال والاقتراح

❊ البيرة (الجعة) ❊

(حلوان) مراد بك السعيد زاده

نرجو الافادة عن البيرة ومخترعها وخواصها وكيفية اصطناعها

(الهلال) (تاريخها) البيرا خمر الشعير وهي قديمة كسائر الخمور لا يعرف لها مخترع وكانت معروفة عند العرب بدليل وجود اسمها عندهم فقالوا في اسماء الخمرة الجعة خمر الشعير

وقد ذكر هيرودوتس في القرن الخامس قبل الميلاد ان صناعة خمر الشعير من مخترعات الالهة ايزيس المصرية وذكر خينوفون نوعاً من هذه الخمر ايضاً (سنة ٤٠١ ق م) وقال تاسيتوس ان الرومانيين تعلموا اصطناع خمر الحنطة من المصريين وانتشرت البيرة بعد سقوط الدولة الرومانية في سائر الممالك التي تشعبت منها وكانوا يتخذونها رياً لظماء الابطال في ساحة الحرب

اما البيرة على مثل ما ترد من اوربا الآن فاول من اشتهر بصنعها اهل هولندا فجاءت انكلترا سنة ١٥٢٤ وفي نحو ذلك الزمن انتشرت في سائر ممالك اوربا وكانوا يصطنعونها على طرق بسيطة ثم تفننوا في ذلك حتى بلغت ما هي عليه الآن

❊ كيفية اصطناعها ❊ تصنع البيرا من الشعير بالتخمير وينقسم اصطناعها الى دورين الدور الاول نقعها وتنبيتها والثاني استخراج عصيرها وتخميرها فالدور الاوَّل يقوم بتحويل الشعير المعروف الى حالة منه يسمونها في اصطلاحهم « مالت » وكيفية ذلك انهم ينقعون الشعير في ماء بارد مدة تختلف طولاً باختلاف الاصقاع والفصول ولا تكون اقلّ من ٤٠ ساعة ولكنها قد تكون اطول كثيراً على مقتضيات الاحوال فيمتص الشعير الماء وينتفخ ويتصاعد ويحصل فيه تحليل وتركيب شيء من الحامض الكربونيك . ومعدل انتفاخه ان حجمه يزيد بعد التقدم عشرين في المئة عما كان قبله فبعد ان ينتقع الشعير على ما تقدم يصبُّ الماء عنه ويفرش الشعير على دكك منسعة

كومًا عمقها ١٦ قيراطًا ويترك على هذه الحال ٣٦ ساعة ثم يقلب بجارف من الخشب مرتين كل يوم ويُفرَّش تدريجًا حتى تصير الاكوام منبسطة لا تزيد سماكتها على بضعة اراريط . ويبدأ الشعير منذ وضعهِ كومًا ان يمتصَّ اكسجين الهواء وينفث الحامض الكربونيك ويكون هذا العمل من بادىء الامر بطيئًا . ثم يأخذ في السرعة فتزيد حرارة الشعير فاذا لمسته شعرت بسخونة اشد من حرارة الجو الاعتيادية بنحو عشر درجات وبعد ان يجف الشعير يعود فيبتل فاذا لمسته حسبته مبالاً بالندى او المطر وشممت له رائحة مقبولة تشبه رائحة التفاح ويسمون هذا العمل (التعريق) تشبيهًا لذلك الرطوبة بالعرق وفي أثناء التعريق يلاحظ في حبوب الشعير تغيير مهم يتعلق بنموها فينبت في اسفل الحبة نتو ابيض ثم ينقسم حالاً الى ثلاثة نتوات تنمو بسرعة الآ اذا تقلب الشعير عن وضعهِ فانها تتوقف وبعد يوم يظهر النتو الذي هو اصل ساق السنبلة ويأخذ في النمو ويخرج اولاً مع اصل الجذر من محل واحد ثم ينحرفان فيتجه كل منهما الى جهة ولكن اصطناع المالت يتوقف قبل ان يحصل ذلك التغيير فعند ما تنبت جرثومة الساق تكون مادة الشعير قد ابيضت ولانت وسهل فتُّها او سحقها بين الاصابع وهو المالت او الشعير بعد ان يتحوَّل نشاؤه الى سكر ليسهل ذوبانه وتحوله الى الكحول فعند ذلك يفرش الشعير حتى يجف ويتوقف النمو فيه ثم ينقى ويحفظ

فاذا تم اصطناع المالت على هذه الصورة جئنا الى الدور الثاني وهو التخمير وتحويل المالت الى بيرا وكيفية ذلك انهم يطحنون المالت او يجرشونه ثم يدوفون دقيقه بالماء في اجران من خاصتهِ مصنوعة من خشب في قعرها مصارف بحنفيات تفتح وتغلق حسب اللزوم وفوق القعر ببضع عقد قعر كاذب فيهِ ثقوب على شكل المصفاة فيوضع دقيق المالت على القعر الكاذب ويصب فوقه الماء حارًّا ويداف الدقيق به دوفًا جيدًا بالتحريك السريع ثم يوقف العمل لحظة وتفتح الحنفيات فيخرج ما تجمع فيها من الماء الدائر على المالت وهو حلوٌ لان سكر المالت ذائب فيهِ فيجتمع هذا المذوب في مراجل (خلاقين) من نحاس لاجل غليهِ ويكرر عمل الدوف هذا في الاجران وينقل المذوب حتى يجتمع منهُ قدر كافٍ فيضاف اليهِ كمية من حشيشة الدينار وهي عشبة مرة ويغلى على النار حتى ينضج ثم يصب في وعاء مستطيل يصنعونه من الخشب

والحديد فعرو او جنبة على شكل مصفاة فينزل السائل منها صافيًا وتبقى الحشيشة وحدها فتحفظ لانها قد تصلح لهذه الغاية مرة اخرى

أما السائل الصافي فيبرّد في اوعية واسعة وقد يستخدمون في تبريدهِ مراوح او نحوها للاسراع في العمل فمتى برد السائل ينقل الى اوعية الاختمار وهي براميل كبيرة خاصة بالتخمير فتملأُ بالسائل وتوضع الخميرة فيهِ فيأْخذ بالاختمار فلما يتم الاختمار يصب السائل على الخميرة ويصفى بنقلهِ من وعاءٍ الى آخر ثم يروّق بواسطة غراء السمك او غيره من المواد الجلاتينية

هذا هو المبدأ الاساسي في اصطناع البيرا ولكل مملكة او معمل طرق في تسهيل هذه الاعمال وتحسين هذا المشروب وتوليد الغازات

أما انواع البيرة فمنها السوداء والسمراء والبيضاء والاولى اصلح للغذاء والثقيلة والخفيفة والقوية والضعيفة والمزدوجة والمرة وغيرها وتمتاز البيرة البافارية عن الاسكوتلاندية وهاتان تختلفان عن البيرة الانكليزية وهذه تختلف عن الفرنساوية وقس عليهِ

أما خواصها فشبه خواص سائر الخمور من حيث التنبيه والتغذية ولكنها تمتاز بكثرة غذائها وتنشيطها لعمل الهضم لوجود العشبة المرة فيها وما يقال في منافع الخمور ومضارها يقال فيها الاَّ انها لا تؤثر في شاربها تأْثير السكر الاَّ اذا تناول منها قدرًا كبيرًا على ان الاكثار منها مضرٌّ اما الكميات القليلة قبيل الطعام فانها تنبه المعدة وتسد الجوع وقتيًا ومن خصائصها انها تدر البول ونظرًا لما تحويهِ من الغازات فهي منعشة يلذ شربها في ايام الصيف ولكن الاكثار منها مضرٌّ في اي حال

(شبرا) احمد افندي فريد

ذكرتم في الجزء التاسع عشر من الهلال في الكلام عن واحة سيوة ان عدة المرأة المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشرون يومًا مع انها ليست كذلك بل هي اربعة اشهر وعشرة ايام واليك الآية الشريفة في هذا المعنى (والَّذينَ يُتَوفَّونَ منكم ويذَرُونَ أزْوَاجًا يَترَبَّصْنَ بانفسهنَّ أربعة أشهر وعشرًا)

(الهلال) الحق كما ذكرتم وقد وقع هذا الخطأ سهوًا مطبعيًا فنشكركم على هذا التنبيه

فتاة غسان (تابع ما قبله)

قال الرجل يا حبذا لو كان ذلك في الامكان

فقال سلمان وهل يمنعك من ذلك بعد المسافة ام انت سائر في مهمة على عجل

قال نعم اني سائر في مهمة على عجل ولكن ذلك لا يمنعني من المسير الى مكة لولم يكن اعداؤنا لنا فيها بالمرصاد

فقال سلمان واي الاعداء تعني

قال اعني بني قريش اعمام نبينا فانهم لا يزالون يتوقعون فرصة للفتك به وهو انما جاء المدينة مهاجرًا فنصرناه كما قدمت وقد تبعهُ اليها نفر من ذوي قرباه اما الباقون فلا يزالون في مكة وقد تحالفوا على عدوانهِ وفي مقدمتهم ابو سفيان الامير التاجر الشهير

فقال سلمان في نفسهِ ان تلك مشكلة لم نكن من حسباننا وتصوران في الطريق بين المدينة ومكة خطرًا لما بين اهل البلدين من العداوة فنظر الى المدني وقال هب اننا تركناك في المدينة فهل في طريقنا الى مكة من خطر

قال لا خطر عليكم اذا سرتم في طريق معروفة ولو كنتم من دعاة الاسلام مثلنا لكان في مسيركم خطر ولكنكم غرباء سائرون في سبيلكم واملي الافضل ان تسيروا في قافلة لانكم تكونون في كثرة فلا خوف عليكم من طارق باذن الله قال ذلك وصمت واطرق كانهُ يفكر في امر طرق ذهنهُ بغتةً

فنظر سلمان الى حماد كانهُ يستطلع رأيهُ بعد ما سمعاه من ذلك اليثربي فقال حماد ارى ان نرافق الرجل الى المدينة ثم ننظر ما يكون من امرنا ثم التفتا الى الرجل فاذا هو مطرق يتلاهى باصلاح ثنيات ثوبهِ فابتدره سلمان قائلاً ما بال اخي قريش مطرقًا يفكر العل رأيًا جديدًا فتح عليهِ به

قال لم يخطر لي رأي جديد ولكنني تذكرت امرًا ذا بال اظنهُ يهمكم ايضًا

فتطاول سلمان بعنقهِ وقال وما ذلك

قال تذكرت حديثًا سمعتهُ من معسكرنا في عمان فاذا صح مسيرنا الى مكة قريبًا فتدخلونها آمنين مطمئنين

فلم يدرك سلمان كنه كلامهِ فقال وماذا تعني بمسيركم الى مكة

قال اعني ان نبينا (صلعم) سيحمل على مكة برجاله فيفتحها ويكسر اصنامها فتصير في حيازتنا فاذا دخلتموها كنتم آمنين

فقال وهل انت موقن بهذا الخبر وهل المسير اليها قريب

قال اني واثق بصدق الرواية ولكنني لم اتحقق الزمن الذي ينوي فيه المسير وعلى كل فاننا متى وصلنا المدينة علمنا حقيقة الحال فهلمّ الى الاستعداد

ثم تركهما وذهب فنظر سلمان الى حماد وقال له لم يسرَّني الخبر كثيرًا لان وصولنا الى الكعبة وبحثنا فيها عن القرطين قد يكون اسهل علينا قبل ذلك الفتح منهُ بعده

فقال حماد لا أرى رأيك في ذلك اذ ربما كان لنا بعد الفتح سبيل اسهل وطريق اقرب وسنرى ما يأتي به الغد فعليك الآن باعداد حاجيات السفر من الجمال والمياه والزاد ونحوها

فقال سلمان ارى ان نركب خيلنا ونأْخذ جملين لحمل الماء والزاد على ان يكونا ذخرًا لنا في حال الاضطرار الى الركوب لان الجمال اصبر على العطش من الخيل قال ذلك واخذ في الاستعداد

وفي صباح اليوم التالي استحضروا جملين وخادمين وحملوا احمالهم مما خفَّ وغلا وتركوا ما بقي من الثياب وغيرها عند الشيخ النبطي وساروا يطلبون الحجاز

ولما تبطنوا الصحراء وبعدوا عن البلقاء احس حماد بالوحشة وتمثل له خطر المسير وتحقق كلام سلمان ولكنهُ تجلد والقى اتكالهُ على الله

وبعد مسير بضعة ايام اشرفوا على جبال المدينة فقال اليثربي ها نحن على مقربة من يثرب ولا نلبث ان نشرف عليها

فقال سلمان اني اعرف المدينة وطرقها فقد نزلتها منذ اعوام

فقال اليثربي لا تلبث ان تشرف عليها فترى فيها تغييرًا طرأ عليها بعد نزول النبي فيها فقد بنيت فيها المنازل وكثرت البيوت وتعدد السكان لكثرة من هاجر اليها من اصحاب الرسول وغيرهم

وبعد هنيهة اشرفوا على المدينة فاذا هي في منبسط من الارض تحدق بها البساتين والغياض فقال اليثربي هذه يثرب فهل تنزلان فيها ريثما نصطحبان من يرافقكما الى مكة

او تريان رأياً آخر

قال حماد اني افضل النزول هنا مع لاشاهد المدينة واهلها وارى صاحبكم واصحابه بعد ما ملأت اذني من احاديث حروبه واوصافه

فانحدروا حتى ساروا على مقربة من السور لا يستغشهم احد ممن رآوهم لان بينهم احد الانصار وقد ظن كثيرون انهم انما جاؤوا يلتمسون الاسلام لكثرة من كان يفد على المدينة من القبائل في تلك الايام واكثرهم كانوا يجيئون رغبة في الاسلام

فلما دنوا من السور قال سلمان ارى ان نضرب خيامنا هنا فنستريح هنيهة ثم نترك دوابنا ومضاربنا في عهدة الخدم وندخل المدينة خفافاً

فقال اليثربي اما انا فلا استطيع صبرًا عن المسير الى المدينة الساعة لاني في مهمة فارجو ان نلتقي هناك

فقالا سر بحراسة الله

فودعهم ومضى

فلما خرج التفت سلمان الى حماد وقال له اراك راغباً في دخول المدينة

قال نعم

قال ولكنني لا أرى ذلك

قال ولماذا

قال لاننا لم نترك البلقاء ونتجشم الاسفار لنقيم في هذا المكان فضلاً عن الخطر الذي قد ينتابنا لمجرّد دخولنا المدينة

فقال واي خطر علينا من ذلك

قال اخاف ان يرانا هناك احد من عيون أبي سفيان فاذا رآنا في مكة عرفنا فيحسبنا من المسلمين فيعرقل مساعينا

قال اذا رأينا ابا سفيان قلنا له ان عبد الله والدي او ربما رأينا والدي معهُ فنأمن من الخطر

قال لو كنا على يقين من وجود سيدي والدك عنده لهان علينا العسير ولكننا انما قلنا ذلك على سبيل الظن

فلبث حماد برهة يفكر فتذكر والده وخطيبته وحالة فرغب في اتمام مهمته بالمسير

الى مكة فقال اراك مصيباً في رأيك فالافضل لنا ان نسير الى مكة لنبحث عن القرطين فاذا ظفرنا بهما هان علينا كل ما نريد

وكانت الشمس قد مالت الى الاصيل فارسلا خادماً يبتاع زاداً وعلفاً فعاد عند الغروب فاكلا واطعما الجملين والجوادين

وباتوا تلك الليلة واصبحوا في الغد باكراً فملأوا القرب وركبوا يريدون مكة وكان سلمان لا يعرف الطريق اليها . ولعله كان يعرفها ونسيها ولكنه كان لا يزال يذكر طريقاً تؤدي الى مكة عن طريق آبار بدر غربي المدينة فنضل المسير الى تلك الآبار ليبيتوا عندها ثم يلأون قربهم ويسيرون نحو مكة . اما حماد فلم يكن يعلم شيئاً من تلك الطرق وكان اعتماده على سلمان في كل شيء



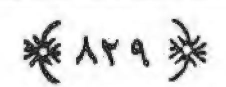
الفصل الحادي والاربعون

﴾ البحيرة ﴿

فساروا طول ذلك النهار سيراً بطيئاً لعلمهم ان الآبار غير بعيدة عنهم وانهم بائتون هناك لا محالة فلما كانت الظهيرة حطوا رحالهم للاستراحة فحلوا الاحمال وجلسوا للطعام ثم توسدوا العشب تحت شجرة كبيرة يلتمسون القيلولة واشتغل الخادمان برعاية الجملين

فأفاقا عند العصر والتفتا فلم يريا الجملين ولا راعيهما فبغت سلمان ونهض للحال ونظر الى ما حوله فرأى كل شيء في مكانه كما فارقه فاخذ يتشوف عن التلال لعله يرى اثر الجملين فلم ير لهما اثراً ولكنه رأى اثر اخفافهما على الرمال فهمّ بتتبع الاثر وقال لحماد تربص هنا ريثما ارى ما تمّ لهما فمكث حماد وسار سلمان حتى غاب عن النظر ومالت الشمس نحو المغيب ولم يرجع سلمان فقلق حماد كثيراً وخاف ان يدركه الظلام وهو منفرد في تلك الارض

وفيما هو في ذلك رأى اشباحاً تقترب فتفرسها فاذا هي ثلاثة من الابل ومعها الخادمان وسلمان فعجب للجمل الزائد فلما وصلوا استطلعهم الخبر



فقال سلمان أرأيت هذه الناقة

فنظر حماد اليها فاذا هي مشقوقة الاذنين فعجب لحالها وقال وما خبرها وما الذي جرى لها

قال هذه هي الناقة التي يسميها الحجاز يون البحيرة فان من عوائدهم التي قد اخذت تتلاشى بعد ظهور الاسلام ان الرجل منهم اذا ولدت ناقته خمسة ابطن وكان الاخير ذكرًا بحر اذنها اي شقها وامتنع من زكاتها واطلق سراحها لا يمنعها من ماء ولا مرعى فكأن خادمينا رأيا هذه الناقة سائبة فارادا القبض عليها فهمَّ لها احدهما فنفرت منه فظن انه اذا ركب احدى ناقتينا ادركها فتعقبها بها فلم يدركها فاستبطأه رفيقه فركب الجمل الآخر ولحق به حتى لحقت انا بهما فرأيتهما قد قبضا عليها بعد جهد شديد وعادا وقد وبختهما على ما ارتكباه فوعدا ان لا يعودا الى مثل ذلك مرة اخرى

الفصل الثاني والاربعون

آبار بدر

فعجب حماد لحكاية البحيرة ولكنه تأسف لضياع الوقت حتى دنا المغيب ولم يصلا الآبار فقال ارى يا سلمان ان نترك هذه الناقة وشأنها لاننا لسنا في حاجة اليها ولا عندنا من علف نطعمها اياه ولنهتم بالمسير لكي ندرك الآبار فهل نحن بعيدون عنها

فقال سلمان اننا على مسافة قصيرة فهلم بنا اليها قال ذلك وامر فركبوا جميعًا وساروا يقطعون السهول والاودية حتى خيم الغسق وقد نفد ماؤهم ولم يصلوا الآبار فقلق سلمان وخاف ان يكون قد اخطأ الطريق فساق جواده الى اكمة أطل منها على منخفض علم ما يحيط به من الجبال انه المكان المقصود ولكنه لم يستطع تحقيق ذلك لبعد المكان وظلامه فعاد الى حماد وانبأه بما كان فاتفق رأيهما على ان يتركا الخادمين والجملين هناك ويسيرا هما على الفرسين ليتفقدا المكان فاذا كان هو بعينه شربا وسقيا الفرسين لان الخيل لا تصبر على العطش ثم يناديان الخادمين

فهمزا الجوادين فسارا في ارض وعرة والجو هادئ لا يسمع فيه غير وقع الحوافر

على تلك الصخور وكان الظلام آخذاً في الاشتداد ولكن القمر كان قد ارسل أشعة ضعيفة تبشر بقدومه قبل طلوعه فلما وصلا الى قمة الجبال المحيطة بمكان الآبار اخذا في الانحدار وهما ينتظران طلوع القمر بفارغ الصبر ليساعدهما على تعيين المكان فوصلا الى منبسط الوادي ونظرا الى ما حولها فاذا هما في واد مظلم تحفُّ به الجبال من اكثر جهاته لا يسمع فيه صوت ولا يهب فيه نسيم وكان القمر قد طلع لكن اشعته لم تدرك اسفل المكان بعد فتحقق سلمان انها آبار بدر ثم استنار الوادي فتأملهُ سلمان فاذا هو هو بعينه ورأى الاماكن التي كانت تقام فيها السوق كل عام وكانت تجتمع اليها القبائل للبيع والشراء والاخذ والعطاء ولكنهُ آنس في المكان وحشة وهجرًا كأنهُ هجر منذ اعوام ثم خطر لهُ ان الليل يريه ذلك فاخذ يبحث عن محل الآبار وحماد في أثناء ذلك صامت لا يبدي حراكًا

وترجلا عن الفرسين وسارا يقودانهما وقد تهيبا وندما لتلك المخاطرة وكان اعظمهما ندمًا سلمان لانهُ ساق سيده الى الخطر ولكنهُ تجلد وسار وحماد الى جانبه لا يتكلمان حتى وصلا الى حفر متفرقة فاستترا وصاح سلمان هذه هي الآبار قد ادركناها وكانا قد اعدّا ما يستقيان به من دلو او نحوه فالقى سلمان الدلو فسمع صوتهُ يصادم قعر البئر والبئر فارغة فعجب لذلك ثم ما لبث ان سمع حركة ورأى حيوانًا وثب من البئر وفرَّ فتأملهُ فاذا هو يشبه الثعلب او الكلب فازداد استغرابهُ وبغت حماد وقال ما هذا يا سلمان ايخرج من الآبار ثعالب

قال اني في غاية الاستغراب من هذا الاتفاق . ان المكان هو هو بعينه وقد نزلت فيه منذ ست سنوات وشربت من مائه ورأيت الناس يستقون منهُ فلا ادري ماذا جرى لهُ فيلوح لي ان أنزل في هذه البئر فاني اراها غير عميقة لعلي استطلع من امرها شيئًا فانزل قدمًا ثم الثانية حتى ادرك القعر فاحس كأنهُ واقف على عظام فمد يده وامسك العظام بيده فاذا هي مدفونة كلها او بعضها بالتراب واستخرج شيئًا منها فتصاعدت عنها روائح كريهة ولمس عظامًا طويلة ومستديرة وكروية على اشكال شتى فاقشعرَّ جسمهُ لانهُ علم من اشكالها انها عظام آدميين فصعد للحال وقد هالهُ الموقف لم يشأْ ان يخبر حمادًا بذلك لئلا يخاف وتاقت نفسهُ لاستجلاء حقيقة الامر عن تلك الجماجم والعظام ولكنهُ كتم ذلك واوعز الى حماد بالعود فعاد حماد وهو ينتظر ان يسمع شيئًا

جديدًا فلم يفه سلمان بكلمة فظلاً سائرين في ذلك المنخفض وحماد ينتظر حديث سلمان وسلمان يفكر في غريب ما رآه والليل هادئ لا يسمع فيهِ الاصوت وقع الحوافر فلما ابطأ سلمان في الحديث هم حماد بالسؤال عما رآه واذا بصوت جمل يهدر عن قرب فوقفا وانصتا ليعرفا جهة الصوت فاذا هو جمل منحدر من اعلى الجبل من الجهة التي جاءا منها اولاً فظنا انه احد الخادمين قادمًا بخبر جديد فلبثا واقفين ينتظران ما يكون فاذا بالراكب في لباس غير لباس الخادم فتأملاه فاذا هو رفيقهما اليثربي فلما دنا منهما ناداهما فعرفا صوته فاجابه سلمان فتعارفوا

فلما وصل اليثربي اليهما قال ما الذي جاء بكما الى هذا المكان

قال سلمان جئنا نلتمس الماء

قال أتلتمسون الماء من هذا المكان وقد أصبح مجتمعًا للرمم ومعرضًا للجيف

قال سلمان لا اعرفه الاّ مستقى فيهِ ماء عذب وقد عجبت لما تقول وخصوصًا بعد ان رأيت الجماجم بنفسي ولمستها بانملي

فبغت حماد لذلك وقال أتقول الصدق يا سلمان

قال نعم يا مولاي قد لمست الجماجم والسواعد والافخاذ بيدي وكتمت ذلك عنك لئلاّ تتهيب

قال حماد لقد عرفت سرّ سكوتك كل هذه المدة وانا اتوقع خطابك بعد نزولك الى قاع البئر ثم التفت الى اليثربي وقال وما الذي حوّل هذا الماء الى رمم وعظام

قال ان لذلك خبرًا طويلاً سأقصه عليكما متى جلسنا فقد جئتكما بالماء ووضعته عند خادميكما وراء هذه الاكمة وقد تستغربان مجيئي اليكما في هذا الليل على غير موعد بيننا واما السبب في ذلك فاني كنت في انتظاركما اليوم بباب المدينة فلما استبطأتكما جئت افتقدكما فلم اجدكما فعلمت من قرائن مختلفة انكما سرتما نحو هذه الآبار ولما كنت عالمًا بجفافها حملت اليكما قربة ماء وسرت اقتص خبركما حتى جئت الى خادميكما فقالا لي انكما تطلبان الماء من هنا فجئت اليكما على عجل كما تريان

قال ذلك واشار اليهما ان يتبعاه فركبوا وساروا جميعًا وكل منهم يتأمل هيبة ذلك المكان بعد ما علموا من امره حتى وصلوا اعلى الوادي وتحولوا نحو الخادمين وكانا في انتظارهم فلما وصلوا ترجلوا جميعًا وجلسوا على دكة فتناولوا الطعام وشربوا

وسقوا الخيل والجمال وسلمان وحماد ينتظران خبر بدر بفارغ الصبر

فلما استتب بهم الجلوس قال حماد اراني في قلق لا مزيد عليهِ فهل تتكرَّم علينا بخبر تلك الآبار

قال ان خبرها غريب يطول شرحهُ فاذا كنتم مستعدين لاستماعهِ الليلة قصصتهُ عليكم والاَّ فاني اقصهُ عليكم في الغد

فصاحا معًا بل نقصهُ علينا الليلة فان القمر قد ابدر وتاقت نفوسنا الى السمر الاَّ اذا كان في ذلك ثقلة عليك

قال اني شديد الرغبة في قص هذه الحكاية لانها تبين كرامة نبينا (صلعم) وبها يفتخر المسلمون كما ستسمعون

ثم جلسوا واخذ اليثربي يقص حكايتهُ وحماد وسلمان منصتان والجمالان يتطاولان عن بعد لاستماع الخبر

الفصل الثالث والاربعون

سبب الغزوات

قال اليثربي اعلموا اني اقص عليكم خبر اعظم واقعة حدثت في الاسلام وقد شهدها رسول الله (صلعم) بنفسهِ منذ نحو خمس سنوات وكنت في جملة المحاربين فرأيت وسمعت ما تشيب لهولهِ الاطفال

فقال سلمان ومن هم الذين حاربتموهم هناك

قال هم بنو قريش من اقرباء الرسول ولكنهم اعداؤُهُ

قال . وكيف يكونون اقرباءَهُ ولا يقومون لنصرتهِ بل يكونون اعداءَهُ

قال ان لذلك خبرًا طويلاً لا استطيع بسطهُ الليلة ولكنني اذكر ملخصهُ تمهيدًا لذكر واقعة بدر التي نحن في صددها فارعوني سمعكم

قالوا كلنا آذان فشنف مسامعنا

« البقية تأتي »



ناظم باشا

والي بيروت الحالي

تاريخ الشهر

ناظم باشا

والي بيروت الحالي

ننشر رسم دولتلو ناظم باشا والي بيروت الحالي اعترافًا بما قرأناه وسمعناه وشاهدناه من سهره على مصلحة ولايته ورغبته في اصلاح شؤونها ومما نذكره من هذا القبيل اهتمامه بصغار الامور فضلاً عن كبارها حتى كثيرًا ما نظر في مصالح ليست هي من متعلقات منصبه ولا هو مكلف بقضائها كتسعير الثلج مثلاً فقد نظر فيه وهو من متعلقات البلدية وكذلك القبض على الجانين فانهُ من واجبات الضابطة ولعل السبب في ذلك ضعف ثقته في بعض المأمورين فيتولى الامور بنفسه حرصًا على الحق من الضياع . ومما يسرُّنا نشره انهُ لم تحدث جناية في ايام ولايته الاَّ قبض على الجاني وعومل بما يرهب الآخرين فاستتبَّ الامن وعلقت الآمال بحسن الاستقبال جزى الله المصلحين خيرًا

الحوادث المصرية

وسام ليوبولد من الدرجة الاولى أهدى جلالة امبراطور النمسا وملك المجر الى الجناب العالي وسام ليوبولد من الدرجة الاولى . وقد قدمهُ حضرة قنصل جنرال النمسا الى سموهِ في الاسكندرية باحتفال شائق وتلا خطبة اعرب بها عن عواطف جلالة سيده الامبراطور نحو سمو الخديوي المعظم وقد رد عليهِ سموهُ باحسن رد والطف عبارة . نحن نرفع فروض التهاني لسمو امير البلاد المحبوب ونشكر لجلالة الامبراطور فرنسوا جوزف حسن تلطفهِ في تأييد علائق المودة بين مصر والنمسا لا زال السلام شاملاً عموم الممالك

﴿ يوبيل الماس لجلالة ملكة الانكليز ﴾ احتفل العالم الانكليزي في سائر المعمور بهذا العيد العظيم احتفالاً شائقًا وقد جرى في العاصمة على غاية ما يرام من الابهة والسكينة . اعاده الله على هذه الامة النشيطة واطال بقاء ملكتها العظيمة

﴿ السفر الى الحدود ﴾ سافر ٢٥ عسكرياً الى الحدود وستة ضباط في ١٨ الجاري وسافر الى نجع حمادي قطار مشحون بالادوات الخاصة بالحربية

ويقال انهُ قد اصبح في حكم المقرر ان الحملة لا تزحف الى ابي حمد قبل اوغسطس الآتي

﴿ من كورسكو الى ابار المراث ﴾ قررت ادارة الجيش المصري الغاء نقطة كروسكو العسكرية لعدم الحاجة اليها مع النقط الخلفية والامامية وعلى ذلك شرعت في نقل اللوازم والتعيينات من تلك النقطة الى ابار المراث كما نوهنا عن ذلك في الهلال الماضي

﴿ قتال على الحدود ﴾ جرت مناوشة في السلامات بين عدد من الدراويش وفرقة من رجال السواري بقيادة احد الضباط الانكليز اسفرت عن انهزام هؤلاء بعد ان قتل منهم الدراويش اثني عشر وجرحوا اربعة بينهم الضابط المذكور واسروا اثنين ايضًا وسلبوا ١٤ جوادًا باسلحتها ومهماتها

﴿ الترامواي الى الاهرام ﴾ ابتدىء منذ ايام في تركيب خط الترامواي الحديدي الموصل الى الاهرام والاعمال جارية فيهِ بنشاط واهتمام

﴿ مصلحة السكك الحديدية والتلغرافات وميناء الاسكندرية ﴾ أصدرت هذه المصلحة تقريرها لعام ١٨٩٦ ننشر منهُ خلاصة الحسابات العامة على الجدول الآتي بقصد الفائدة

	الايرادات	النفقات	الارباح
	جنيه مصري	جنيه مصري	جنيه مصري
السكك الحديدية	١٨٣٠٩٧٠	٧٨٧٩٣١	١٠٣٣٠٣٩
التلغرافات	٠٠٥٣٣٢٤	٠٤٠٩٩٧	٠٠١٢٣٢٧
ميناء الاسكندرية	٠٠١٤١١٧٥	٠٢٨٠٠٠	٠١١٣١٧٥
المجموع	٢٠١٥٤٦٩	٨٥٦٩٢٨	١١٥٨٥٤١

الحوادث الخارجية

﴿ الدولة العلية واليونان ﴾ تفيد الانباء التلغرافية ان الصلح كاد يتم بين الدولتين على ان تقدم اليونان لدولتنا العلية غرامة قدرها اربعة ملايين جنيهاً وان تجلي الجنود العثمانية عن تساليا الا عدة مواضع منها

﴿ الطاعون في جدة ﴾ نحمد الله على ان هذا الوباء لم يتجاوز جدة للآن كما اننا نسأله تعالى ان يزيله منها قريباً . وقد بعثت الدولة العلية بوفد من اطبائها وعمال الصحة الى جدة لاتخاذ الاسباب الواقية هناك من انتشار الوباء وبقائه . ولكن يظهر من بطء سير هذا الوباء ان رجال الصحة في جدة قائمون بمهمتهم خير القيام فانه مع انحصاره في البلدان التي ظهر بها من اسبوع لا تزال اصاباته ووفياته قليلة نسأل الله الوقاية

﴿ اصلاح البحرية العثمانية ﴾ بعد ما اختبرت الدولة العلية بسالة جنودنا البرية وشجاعتهم وثباتهم في مواقف الهيجاء في الحرب الاخيرة وجهت نظرها الآن الى اصلاح البحرية فقررت تغيير سفن الطوربيد التي لها في البحر المتوسط الابيض بسفن سواها من اجود واجد ما وضعه المتفننون في البحرية اخيراً . وكانت قبلاً اوصت على دارعتين عظيمتين يصنعان الآن في اعظم معامل اميركا

وتفيد أخبار الاستانة الاخيرة ان شركة المانية عرضت على الحكومة اصلاح البحرية وبناء ثلاث مدرعات من الدرجة الاولى وثلاث اخرى من الدرجة الثانية

﴿ الزلازل في الهند ﴾ لم يكف الهند المسكينة ما اصابها هذا العام من الجوع والطاعون حتى جاءها الزلزال اخيراً ضغثاً على ابالة فقد روت الجرائد الانكليزية ان الزلازل عمت شمال الهند فالحقت بالبلاد خسائر عظيمة واصبح كثيرون بلا مأوى والحر هناك وصل الى درجة لا تطاق نسأل الله اللطف بعباده

﴿ الوفد الانكليزي الى الحبشة ﴾ عاد الوفد الانكليزي الذي ذهب في مهمته الى نجاشي الحبشة والشائع انه اخفق المسعى . والروسيون والفرنسويون يظهرون سرورهم وشماتتهم بخيبته . ويقال انه لا يستبعد ان يتفق النجاشي مع الدراويش ضد انكلترا

﴿ بومباي ﴾ الاخبار الاخيرة تفيد قرب زوال الوباء منها بهبوط الاصابات الى ١٨ في الاسبوع بعد ان كانت تتجاوز المئات

﴿ الاعتداء على حياة الموسيو فيلكس فور ﴾ اراد شرذمة من الاشرار الفوضويين برئيس جمهورية فرنسا شرًّا فاضمروا له الموت بالديناميت اذ كان ذاهبًا في عربته يومًا ولكن لم يشأ الله ان يقتل البريء فنجاه واحبط مسعى الاشرار كما اوضحته الجرائد اليومية

﴿ كريت ﴾ عاد الاضطراب الى هذه الجزيرة فجرى بها عدة مناوشات في بحر الشهر الماضي . ولا تزال الاقوال متضاربة بشأن من يتولى الحكم بها وآخر ما جاء من انبائها ان الدول عرضت حكومة كريت على الموسيو نوما درووز رئيس جمهورية سويسرا السابق وباتت تنتظر جوابه فاذا ابى عرض هذا المنصب على احد وزراء البلجيك السابقين او على الماجور تيس البلجيكي الذي اثبت اقتداره على تدبير الامور بتنظيم ولاية الكونغو

وفيات

﴿ مخائيل جبرائيل الموصلي ﴾ قبض الى رحمته تعالى المأسوف عليه ميخائيل جبرائيل الموصلي عن ٧٥ عامًا قضاها بالتقوى والفضيلة معتبرًا محبوبًا من اهله ومعارفه وقد احتفل بجنازته في ٢٢ الماضي في مدينة بيروت فنعزي عائلة الفقيد وانسباءه ونخص منهم بالذكر حضرة نجله صديقنا الفاضل الدكتور سليم بك موصلي قائمقام القسم الطبي بالجيش المصري اجزل الله صبره وسقى ترب فقيده شآبيب رحمته ورضوانه

﴿ عبده سلامه ﴾ استأثرت المنية بالمرحوم الطيب الذكر عبده سلامه من عيون اعيان بيت غمر وكان لمنعاه رنة حزن واسف في افئدة اقربائه وعارفيه . فنتقدم الى آله الكرام بفروض التعزية سائلينه تعالى ان يبرد ثرى الفقيد العزيز بصيب رحمته وان يلهم ذويه الصبر والسلوان من بعده

﴿ مريم ارملة المرحوم يوسف دياب ﴾ نعزي حضرة الاديبين الافنديين

اسعد وكامل دياب عن وفاة المرحومة والدتهما ونسأل لها الرضوان ولهما الصبر والسلوان

﴿ المسيو بول بار بيربك ﴾ استأثرت رحمة الله تعالى بحضرة المهندس المسيو بول بار بيربك من الذين طال استيطانهم لهذا القطر وخدموا الحكومة المصرية زماناً مديداً . توفاه الله في ١٤ يونيو سنة ٩٧ في الثانية والستين من عمره اثر داء عياء ضاعت فيه حيل الاطباء اجزل الله له الرحمة والهم ارملته الفاضلة واولاده واخوته وسائر اقربائه الكرام الصبر الجميل على فقده

باب التقريظ والانتقاد

﴿ الاجيال ﴾ مجلة مصورة علمية ادبية صناعية تصدر يوم السبت من كل اسبوع ومحررها الاديب الفاضل مخائيل افندي انطون صقال وقد تلقينا العدد الاوّل منها فاذا هو بثماني صفحات كبيرة على ورق جيد وفيه عشر صور متقنة بين كبيرة وصغيرة اولاها صورة مجلس النظار برئاسة سمو الخديوي المعظم ثم صورة ذي الدولة البرنس حسين باشا كامل فمعرض باريز سنة ١٩٠٠ فالجامع الازهر فالنجاة بالتيلفون الخ وفيها عدة مباحث ادبية وعلمية وقصة فكاهية كاملة وكل ذلك بعبارة سهلة طلية فنثني على منشئها الفاضل ونسأل للاجيال الشهرة والاقبال

﴿ المعارف ﴾ تلقينا العدد الاول والثاني والثالث من هذه المجلة العلمية السياسية التاريخية الادبية الاخبارية لصاحبها ومحررها الكاتب الشاعر منلا افندي عثمان الموصلي وهي فصيحة العبارة حسنة السبك وقيمة الاشتراك بها عن سنة كاملة ٤٠ قرشاً في داخل القطر و٥٠ في خارجه فننشط منشئها الفاضل ونسأل لمجلته الثبات والعمر الطويل

﴿ التلغرافات الجديدة ﴾ اهدي الينا العدد ٦٢ من هذه الجريدة اليومية وهي صغيرة الحجم تتضمن الانباء التلغرافية والاخبار اليومية واشتراكها خمسون مليماً في الشهر

عدا اجرة البريد . وادارتها الكائنة في شارع كلوت بك تطبع الخارطات والرسوم
ونقدم منها للمشتركين مجانًا وقد اهدتنا من رسومها خريطة مواقع الحرب العثمانية
اليونانية الاخيرة وموقعة فرسالو وغرق المركب اليوناني (مكدونيا) امام قلعة بر يفيز
العثمانية وغير ذلك فنثني على ادارة هذه الجريدة ونسأل لها الانتشار

❊ الطريقة الجديدة لرسم الخرط المقررة للمدارس الابتدائية ❊ اهدانا
حضرة الاديب الفاضل محمد افندي علي دلاور سكرتير مدرسة الطب المصرية نسخة من
كتيبه هذا وقد اطلعنا عليه فوجدنا فيه رسماً لمجرى النيل مع البحر الاحمر ورسم
خريطة قنال السويس وآخر لخريطة القطر المصري وآخر لخريطة وجه بحري وآخر
لخريطة افريقيا الشمالية مع البحر الابيض المتوسط . وعلى كل خريطة احرف
وعلامات يقابلها في الوجه الثاني شروح هندسية لتعليم الرسم فنثني على المؤلف الاديب
ونسأل لطريقته الرواج

❊ الكنز النفيس في تحويل المقاييس ❊ وهو كراس صغير باربعة وعشرين
صفحة وضعه حضرة الاديب عبد المقصود افندي حسن مدرس رياضة في المدرسة
الاميرية وضمنه المقاييس والمكاييل الفرنساوية والموازين الاعشارية ومقاييس جغرافية
وانواع النقود المستعملة بمصر والموازين والمكاييل المصرية ومقاييس الاطوال الانكليزية
ثم يلي ذلك فصل في تحويل الاقيسة الى بعضها . وقد اعتمد في مؤلفه هذا على آخر
بروجرام لنظارة المعارف المصرية فنثني على المؤلف ونحث الطلبة على اقتناء كتابه

❊ الدليل المفيد في اشغال البريد ❊ اصدرت مصلحة البوسطة المصرية دليلها
لهذا العام وثمنه عشرون مليماً ويضاف اليه اجرة البريد

❊ رواية اسكندر ذي القرنين ❊ اهدي الينا نسخة من هذه الرواية
التمثيلية وهي تاريخية غرامية ذات خمسة فصول نظماً ونثرًا تأليف حضرة الاديب
خليل افندي حصلب وقد صدرها برسم حضرة المحامي الشهير نقولا افندي توما نثني
فنثني على مؤلفها ونحض الادباء على مطالعتها وهي تطلب من مكتبة الهلال بمصر وثمن
النسخة خمسة غروش صاغ واجرة البوسطة غرش واحد

❊ النشأة الوطنية ❊ اتانا العدد الاول من هذه الجريدة لصاحبها ومحررها
احمد افندي فؤاد وقد تصفحنا بعضها فانسنا فيها صدق اللهجة وصحة المبدأ فنرجو لها
الثبات في خطتها والرواج والبقاء

﴿ رواية حسن المصير ﴾ الف هذه الرواية حضرة الوجيه الامثل عزتلو شاكر بك اباظه صاحب جريدة الحابة ومحررها وهي ادبية غرامية حماسية تاريخية فكاهية ثمنها عشرة غروش صاغ فنحث الادباء على مطالعتها ونسأل لحضرة المؤلف التقدم في هذا الفن

﴿ الترقي ﴾ نشر حضرة الاديب محمد افندي البوصيري من طرابلس الغرب اعلاناً يعد فيه بقرب اصدار جريدة اسبوعية باسم الترقي تتضمن خلاصة الحوادث السياسية عن اهم مصادرها والتلغرافات اليومية والفوائد العلمية والادبية الخ وانهُ يجعل بدل اشتراكها سبعة فرنكات في الخارج فنتمنى لهُ الثبات في عمله ونسأل لهُ الترقي والنجاح

﴿ المعلومات ﴾ جريدة عربية سياسية ادبية تجارية تصويرية تطبع في الاستانة العلية لصاحب امتيازها ومديرها حضرة الاديب الفاضل عزتلو محمد طاهر بك . وقد تلقينا العدد الاول منها فاذا هو مزين بالرسوم الحسنة اولها واعظمها رسم سراي يلدز العالية والجامع الحميدي ثم رسم صاحب الدولة والعطوفة رضا باشا سرعسكر فرسم القائد الهمام دولتلو ادهم باشا المشير وبعده صورة الوفد المؤلف من قناصل الدول القادم لدعوة حضرة دولتلو ادهم باشا للدخول الى غولوص في ولستينو واخيراً رسم صاحب الجريدة . والجريدة عثمانية اللهجة فصيحة العبارة قيمة اشتراكها ١٢٠ قرشاً عثمانياً في الولايات المحروسة فنتمنى لها سرعة الانتشار

﴿ من صنع معكم معروفاً فكافئوه ﴾ عنوان رسالة اتتنا من حضرة الاديب حسين افندي عويضة الازهري اثنى فيها ثناء بليغاً على حضرة الطبيب الاسناني السوري الماهر نقولا افندي بيطار وذكر فيها انهُ قصد لتطبيب اسنانه احد المشهورين في هذا الفن من الاوربيين فلم يستفد شيئاً حتى قادتهُ الصدف الى حضرة الدكتور المشار اليه فتم على يده شفاؤهُ واعجب بمهارته وتلطفه ما حملهُ على اعلان ثنائهِ على رؤوس الاشهاد . فنهنئ صديقنا الدكتور نقولا افندي بيطار على ثقة الناس بهِ ونسأل لهُ دوام الترقي بهذا الفن